واما الفقرا فغنا بهم تلك اللذة وذلك الاجر ومن هنا ساغ
للاكابر من الاوليا الى التكسب بالتجارة والزراعة والحرفة ليفوزوا
بلذة ذلك الخطاب لا لعلة اخرى من طلب ثواب او غيره • قال
تعالى رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلوة وايتاء
الزكوة الاية فوصفهم بالرجولية لاجل اكلهم من كسبهم واقراضهم
من فواضل كسبهم كل محتاج ومفهومه ان من لا كسب له والناس
ينفقون عليه فهو من جنس النساء وان كان له لحية كبيرة وسبحة
وسجادة وعذبة ومرقعة وشفاعات عند الحكام وغير ذلك
وليس له في الرجولية نصيب • وقال تعالى الرجال قوامون
على النساء الاية • واعلم ان من طلب التلذذ بخطاب الله تعالى
كما ذكرنا محمود بالنسبة لمن هو تحته في المقام والا فثم قوم تعالى
رجال يتوبون من التلذذ بخطاب الله تعالى الا على وجه الشكر
لا غير فان من كان الباعث له التلذذ بخطاب الله تعالى
فهو عبد لذاته لا يكون عبد الله • وقد اخبرني افضل الدين
رحمه الله انه كان يقوم الليل كذا وكذا سنة ولا يشهد له
قال فكنت اظن نفسي الاخلاص من ذلك فسمعت هاتفا يقول
لي انما تقوم الليل للذة التي تجدها حال مناجاتك
ولولاهي ما قمت للحق بواجب عبوديته قال فاستغفرت الله تعالى
وتجردت من تلك اللذة وعلمت ان تلك اللذة تخرج في
اخلاصي والحمد لله رب العالمين فعلم انه لا يقدح في شيخ
الزاوية ان يكون تاجرا ولا زارعا لاجل ذلك الا كمل له فاياك
يا اخي ان تنكر على فقرا التكسب بالتجارة والزراعة ومعاملة
الناس اذا اخبرهم وتقول فلان كان من الصالحين اولا لكن
وقد ختم الله عمره بمحبة الدنيا وشهوة الضاحية ان كان زاهدا فيها
وفي اهلها فربما يكون سببه ذلك الفقر ما قلناه او غير
ذلك من النيات الصالحة فان زهد الكمل ليس هو تخلو
اليد من الدنيا وانما هو تخلو القلب ولا يتحقق لهم كمال المقام الا بزهدهم
فيما بايديهم وتحت تصرفهم من غير حائل يحول بينه وبين كثرته واما
زهدهم مع خلو اليد فربما يكون لعلة الفقد وقد قالوا من
شرط الداعي الى الله تعالى ان لا يكون متجردا عن الدنيا بالكلية
بان تخلو يده منها وذلك بانه يحتاج ضرورة الى سوال الناس
اما بالحال واما بالقال واذا احتاج الى الناس هان عليهم
وقل نفعهم بخلاف ما اذا كان ذا مال يعطي منه المحتاجين
من مريديه وغيرهم وان فقد الحال الذي يميل بقلوب المريدين
اليه كان معه المال يميلهم اليه به ومن لا حال له ولا مال له

لا ينفعه القال وفي الحديث عز المومن استغناؤه عن الناس
وشرفه في قيامه الليل وممن جاهد نفسه بالتجرد من الدنيا زمانا
طويلا ثم امسك الدنيا من اشياخ العصر ونا صحبتهما السيد
عبد الرحيم البيروطي والشيخ علي الكازواني نفعنا الله
ببركاتهما فشاهدا الشرف بما الغطى فاخرجوهما عن دائرة
الفقر والحال انهما الان اكمل مما كانا عليه في بدايتهما على
ما قررناه فاياك يا اخي وسو الظن باهل الطريق
او من يلبس الزي والله يتولى هداك وهو يتولى الصالحين
ومن بحث معرق من طلب الدنيا لله تعالى طلبا للفوز بلذة
خطابه ان لا يشح بشي منها على محتاج الله بل ان من احب شيا
وتلذذ به اكثر ذكره وحبي تكرر من كثرة السائلين
لما عنده فهو كاذب في دعواه انه يحب الدنيا للتلذذ بذات
خطاب الله او لنفع عباد الله فاعلم ذلك • وخرج بقولنا
ان لا يشح ما لو منع بحكمة شرعية فان ذلك لا يقدح في
صدقه والله غفور رحيم • وروى الامام احمد والترمذي
واللفظ له وابن حبان في صحيحه مرفوعا من منح منيحة لبن او
ورق او هدى زقاقا كان له مثل عتق رقبة • ومعنى قوله منيحة
ورق يعني به قرض الدراهم وقوله او هدى زقاقا يعني به هداية الطريق
وارشاد السبيل • وروى الطبراني باسناد حسن والبيهقي
مرفوعا كل قرض صدقة • وروى الطبراني وابن ماجه
والبيهقي مرفوعا دخل رجل الجنة فراى مكتوبا على بابها
الصدقة بعشر امثالها والقرض بثمانية عشر • قال
بعضهم وذلك ان الصدقة قد تقع في يد غني من السائلين
والقرض لا ياخذه الا المحتاج • وروى مسلم وابن ماجه
والترمذي وابو داود والنسائي وابن حبان في صحيحه
مرفوعا ما من مسلم يقرض مسلما قرضا مرتين الا كان له كصدقتها
مرة • والله تعالى اعلم • اخذ علينا العهد العام من رسول
الله صلى الله عليه وسلم اذا كان لنا دين على معسر ان ننظره
ونضع عنه امتثالا لامر الشارع صلى الله عليه وسلم وطلبا
لمرضاته فانه لو امرنا فقط الا ما حيد النفع لنا في الدنيا والاخرة
فكن بشرط الاخلاص لنهيه صلى الله عليه وسلم عن الاعمال المصحة
فربما سامح احدنا المعسر ببعض ما عليه بحضرة الناس ليقال
ولو انه لم يره الا الله تعالى ربما كان يثقل عليه ولا ينشرح له
صدره فليفتش نفسه من يفعل المعروف لمثل ذلك وليفتش
نفسه التفتيش المبري للذمة فمن حاسب نفسه في هذين

Copyright King Saud University